فقر الدعاية الاسرائيلية

Aryeh Y. Yodfat and Yuval Arnon-Ohanna, *P.L.O.: Strategy and Politics,* London: Croom Helm: 1981, 225 pp.

الدعاية والأكاديميا الاسرائيليتان محاطتان، في الذهن العربي بشكل عام، وفي أذهان المثقفين العرب بخاصة، بهالة تبدوان معها كليتيّ الحذق شموليتيّ المعرفة. غير أن قراءة كتاب كهذا الذي نحن بصدده كفيلة بالشفاء من مثل هذا الوهم؛ فهو لكونه كتاباً دعاوياً فجاً تسربل بثياب أكاديمية، خير مثال على فقر الدعاية وبؤس الأكاديميا الاسرائيليتين في وقت معاً.

أحد مؤلفيّ الكتاب، يودفات، كاتب اسرائيلي معروف متخصص بالكتابة حول الشرق الأوسط، أما الآخر فمحاضر في جامعة حيفا. وهما يعلنان، في مقدمة الكتاب، وبالرصانة التي يتطلبها الموقف، أن هناك ندرة في اعداد المنشورة على مستوى أكاديمي عن ايديولوجية منظمة التحرير ووجهات نظرها السياسية ومصادر قوتها وبنيتها الاجتماعية والادارية. ولذا، فإن الكتاب يحاول، بالطبع طبقاً لمؤلفيه، تصحيح هذا الوضع وتقديم «دراسة شاملة لمنظمة التحرير على أساس انضباط بحثي منهجي».

غير أن ما يهدف إليه الكتاب في الحقيقة هو حقن عقل القارىء بثلاث أفكار رئيسية هي:

أولاً: ان معارضة الفلسطينيين لاتفاقية كامب ديفيد ليست حقيقية بل مفروضة عليهم بواسطة الارهاب الذي تمارسه منظمة التحرير.

ثانياً: ان منظمة التحرير لا تمثل في الحقيقة الفلسطينيين.

ثالثاً: ان منظمة التحرير لا تعني ما تقول عندما ترفع شعار الدولة الديمقراطية العلمانية أو السلطة الوطنية، فهي ملتزمة بايديولوجيا تستهدف التدمير الجسدي الكامل لاسرائيل واقامة دولة فلسطينية عربية مكانها. ولعل من المفيد التعرض بايجاز للطريقة التي يقدم بها المؤلفان دعاويهما عبر حجج خادعة تتسم بالمراوغة.

يذهب الكتاب إلى أن نشاطات منظمة التحرير في أعقاب كامب ديفيد «كانت في الواقع موجهة أساساً ضد الفلسطينيين بهدف الحيلولة دون تعاونهم ودعمهم لمبادرة السلام ومقترحات الادارة الذاتية» (ص، ٧). وبعد ذلك يرد سرد مشوش لأحداث تتراوح بين تصفية بعض المتعاونين مع الاحتلال وبين اغتيال ممثل منظمة التحرير في لندن واغتيال علي سلامة، أحد قادة فتح، وزهير محسن، قائد الصاعقة، لاعطاء انطباع مفاده أنه يمكن، بشكل ما، القاء مسؤولية هذه الأحداث جميعها على منظمة التحرير؛ وأنها، أي هذه الأحداث، جزء من حملة عداء المنظمة لكامب ديفيد! ولكن اذا كان «الفلسطينيون، بفعل تهديدات م.ت.ف.، قد منعوا بالفعل من التعاون مع اسرائيل» (ص، ٩)، فإن المؤلفين لا يجدان من الضروري أن يفسرا ما الذي دفعهم إلى محاربة الاحتلال الاسرائيلي واتفاقات كامب ديفيد بنشاط وتصميم.